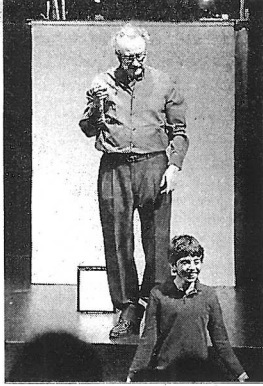
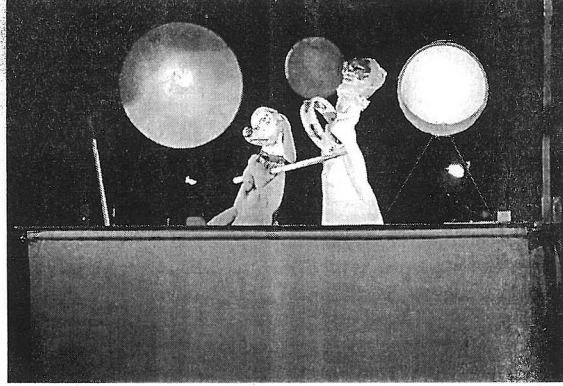


## مهرجان الربيع في دوار الشمس آخر العروض مسرح الدمى لطوني رامباو



الساحر رامباو. (وسيم ضو)



دميتان على المسرح.

معناها إلا حين ينطفئ ضوء المكعب ويتسلط ضوء آخر على مسرح الدمى الفوقي. هنا يسترسل طوني رامباو في تحريك مسرحه الصغير على إيقاع موسيقى بلدية من إسبانيا. أما الشخصية الأساسية التي تعود في كل إسكتش، دمىة عاشقة، تحب الرقص والقبل والغناء، مهووسة بجمالها وجاذبيتها، فتغدو النجمة المتسلطة بنجوميتها على حلقات العرض.

طوني رامباو شيد حول الدمى معنى وجوديا، فلسفيا على إيقاع موسيقى تتجاوز مع بعده الفكري، كرقصة الموت على إيقاع "ريكويم" موزار، أو الحوار بين هذا العاشق المتيم بذاته والشيطان الطريف فتتذكر فيما الصغار في الصالة يتجاوبون مرحا وضحكا إزاء المعركة بينهما، قصة "دكتور جيكل ومستر فاوست" البطل الخرافي الذي باع نفسه للشيطان بشرط أن يكسب ملذات الدنيا. من إسكتش إلى آخر تتبع طوني ساحر الدمى في شخصيات من الأدب حيث تمتاز الطرافة وبراعة مراقصة كل دمىة بلذة اكتشاف أبعاد هذا المبدع. ويبقى من هذه المشاهد التي بعد أن تقوم بدورها و تدخل المكعب لترسو فيه، يبقى مشهد "بطل" القصة الذي لا هو رجل ولا هو امرأة، أمام مرآته يغازل ذاته. "مارغريت أمام المرأة" تكملة لقصة غوتيه. أسرة يدا طوني في خلق التعابير العابقة بالدلال والإعتراز إلى أن يتحول الظل في المرأة امرأة حقيقية، تخرج من غموضها في حركة عناق عاشق و رقصة في زوغة الجسدين كأننا أمام حلبة رقص حقيقية.

من مسرح للدمى ابتكر هذا الفنان الملون بمئة تنويسة وتنويسة، مسرحا ذا مستويين، أحدهما للترفيه عن الصغار وآخر للترفيه عن الكبار الذين ما زالوا في قلوبهم صغارا، وفي ذاكرتهم أجمل قصص الأدب.

هي هفتيبي،

بين التقليد والابتكار كان هذا الساحر الصانع من أشياء زهيدة ألعابه الذكية ومن خياله ما يرحل بالمتفرج على مستويين، الدمى التي لها على مسرحها الفوقي حكاياتها ومطباتها والمكعب التحتي الذي تحاك فيه لعبة الظل والضوء وما ينجم عنها من منمنمات ترمي إلى صياغة فنية حذقة، مختلفة عما يجري في الطبقة العلوية بتقنياتها وأبعادها.

طوني رامباو الذي جاء برنامجه في آخر عروض مهرجان الربيع في مسرح دوار الشمس، يجمع بين فن تشغيل الدمى وأنسنة حركاتها وبنيان لعبة الظل والضوء، بشاعرية منمنمة ومخيّلة تجعل من هذا الفنان الأسباني الذي نال مسرحه حتى اليوم جائزة النقاد العام 1999 وجائزة مدينة برشلونة العام 1992 وجائزة "فاد" العام 1993، أكثر من يدين تحركان دمى وصوت يحكي بأصواتها، رؤيوي هو، تطل يدها بعد من لعبة الدمى المتحركة، بإخراجه هذا المكعب الذي يضاء بين إسكتش وآخر على أشكال مصقّرة، تموج في هذا المدى المضاء، بفن تخطيطي ماهر، فوق الجاذبية هي، يخرجها لاعب الخفة هذا من علية سوداء ويمضي بها إلى حيث قدرها. كل ذلك في هذه المساحة المكعبة الصغيرة، التي تغدو ويذا طوني رامباو، تتلاعب في داخلها برفق وإتقان، عالما من خيال بدأ يتفاعل ويتخذ أبعاده من البيضة التي هي كما قال، البداية لكل شيء.

قبل أن تتكلم الدمى، بصوته طبعها، أطل علينا صغارا وكبارا وسألنا إذا كان مع أحد منا بيضة. والسؤال العبيث له معناه. نادى فتى من الصف الأول وطلب منه أن يغمض عينيه، وبحركة سحرية أخرج منه بيضة، ظل دورها مبهما في تكراره طبخة البيض مرتين، في العلية السوداء من المكعب المرصود للألعاب الخفية، المشغولة على شكل حيوانات وأشخاص منمنمة، تتنقل بين يديه، تشد انتباهنا إلى تفاصيلها ولا ندرك